الاستهداف لتعاطي الكحوليات لدى تلاميذ الثانوي العام والثانوي الفني
دراسة وبائية مقارنة

د. أيمن عامر
مدرس علم النفس – بآداب القاهرة
وعضو البرنامج الدائم
لبحوث تعاطي المخدرات

ملخص البحث :

تندرج الدراسة الحالية ضمن الدراسات التي تختص بالبحث في الأسباب والسوابق المهيئة للاستهداف للتورط في خبرة التعاطي لدي المراهقين حيث تهدف إلى تحديد حجم الجماعات المستهدفة للتعاطي من بين تلاميذ ثانوي عام وتلاميذ ثانوي فني، ثم تنتقل لتقارن بين النتائج الخاصة بعينتي الدراسة بهدف التحقق من مقدار التشابه والاختلاف في العوامل المهيئة للتعاطي لدي كل منهما ، بما يسمح بتوجيه الجهود البحثية والوقائية المهتمة بالعينتين محل اهتمام في ضوء طبيعة عوامل الاستهداف الخاصة بكل عينة منهما ، والتأثير النسبي المتوقع لهذه العوامل. من ناحية أخري تقدم الدراسة نموذجا تفسيرياً مقترحا لاسباب التورط في خبرة التعاطي بمستوياته المختلفة (التعاطي التجريبي ، والمتقطع ، والمنتظم، والاستهداف للتعاطي) ، تناقش في ظله نتائج الدراسة ويستند هذا النموذج إلى فرض مؤداه ان مستوي تورط الفرد في خبرة التعاطي مرهون بقدر التفاعل بين متغيرين أساسيين . وهما الدافعية للتعاطي ، وسلوك المخاطرة في اتجاه الانحراف ولتحقيق الأهداف المنشودة . أجريت الدراسة ضمن سلسلة الدراسات التي تجري في إطار البرنامج الدائم لبحوث تعاطي المخدرات . مستخدمة الأدوات والبيانات التي جمعت في إطار هذا المشروع البحثي الممتد ، حيث جمعت البيانات – الخاصة بهذه الدراسة – من عينتين من الذكور ، ممثلتين لتلاميذ ثانوي عام، وتلاميذ ثانوي فني . تراوحن أعدادها بين (١٠٢٨٤) : (١٢٤٠٨) تلميذاً بالثانوي العام ، وبين (٩٨٨٨) : (١١٣١٤) تلميذا بالثانوي الفني .

وقد كشفت النتائج عن تباين مؤشرات الاستهداف في العينتين محل الاهتمام، حيث بينت ان تلاميذ ثانوي عام اكثر استهدافا لتعاطي مختلف المواد النفسية، من منظور دافعيتهم نحو التعاطي (أي انهم مستهدفون راغبون) أما تلاميذ ثانوي فني فهم اكثر استهدافاً لتعاطي مختلف المواد النفسية من تلاميذ ثانوي عام ، من منظور مؤشرات المخاطرة في اتجاه الانحراف (أي انهم مستهدفون مخاطرون في اتجاه الانحراف)

الاستهداف لتعاطي الكحوليات لدى تلاميذ الثانوي العام والثانوي الفني دراسة وبائية مقارنة

د. أيمن عامر
مدرس علم النفس – بآداب القاهرة
وعضو البرنامج الدائم
لبحوث تعاطي المخدرات

(١) موضوع الدراسة وأهدافها:

من النتائج الواضحة التي تؤكدها الدراسات الوبائية للتعاطي أن "صورة الانتشار لأي مادة نفسية في حقيقتها هي صورة دينامية، أي صورة متغيرة من لحظة إلي أخرى، فهي باستمرار في حالة فقدان لبعض المتعاطين (وهم الذين يتوقفون عن التعاطي)، وهي في الوقت نفسه في حالة كسب لعناصر جديدة تنضم إليهم، وكأنها تعوض الخسارة الناجمة عن الفقدان" (سويف وآخرون، ١٩٩١، ص ٢٦)، ومن ثم لا يكفي لتقدير حجم مشكلة تعاطي (المواد النفسية) – لدى قطاع التلاميذ مثلاً – أن نقتصر علي الكشف عن معدلات الانتشار الفعلي، بل لا بد أن نشفع ذلك بتقدير احتمالات الزيادة في أعداد المتعاطين (سويف وآخرون، ١٩٩٢، ص ٣٠). وأفراد هذه المجموعة المرشحة للانضمام إلي المتعاطين هم من نسميهم المستهدفين للتعاطي، والذين يمثلون محور اهتمام الدراسة الراهنة.

فتهدف الدراسة الحالية إلي الكشف عن الفروق بين تلاميذ الثانوي العام وتلاميذ الثانوي الفني في حجم المستهدفين (من غير المتعاطين) لتعاطي المواد النفسية. وذلك من خلال المقارنة بين العينتين فيما يتصل بعدد من مؤشرات الاستهداف المحددة ومن ثم تهتم الدراسة بالجماعات المستهدفة للتعاطي، تلك الجماعات التي تعرف بأنها "الجماعات المحدودة داخل المجتمع الكبير – التي لم تتعاط بعد – والتي يرتفع في حالتها (أكثر من المعتاد) احتمال تورط أفرادها في الإدمان (أو التعاطي) (لجنة المستشارين، ١٩٩٢، ص ١٩٠).

وتندرج الدراسة - تبعاً لذلك - ضمن دراسات الاستهداف، وهي تلك الفئة من الدراسات التي يعرفها جولدسون بأنها "بحوث تجري على الأفراد والجماعات المهيأة للإصابة بالأمراض (أو الاضطرابات) الجسمية أو النفسية أو الاجتماعية، بهدف تحديد العوامل النوعية الدافعة لذلك (سواء أكانت هذه العوامل وراثية أم بيئية)، وإرساء الاحتمالات الإحصائية لإمكانية حدوث الاضطراب محل الاهتمام" (عيسي ١٩٩٨، ص ٢٥).

ولمزيد من التحديد لموقع الدراسة الراهنة بين دراسات التعاطي، نقدم في الفقرة التالية نموذجاً تصنيفياً مقترحاً، يمكن من خلاله تحديد موقع دراسات الاستهداف من خريطة الاهتمام بالتعاطي.

موقع الدراسة الراهنة من دراسات التعاطي

يبين التصنيف المقترح بالشكل (١)، أن دراسات التعاطي يمكن تصنيفها وفقاً لثلاثة محاور:

المحور الأول: ويختص بزوايا الاهتمام بخبرة التعاطي (معدلات الانتشار والإصابة، والسوابق والأسباب وراء التورط في الخبرة، ومترتبات التعاطي، ومكافحة التورط في الخبرة (الوقاية والعلاج)، وعملية التعاطي: مراحلها وتطورها وأساليبها).

أما المحور الثاني: فيتعلق بنوع المادة النفسية المتعاطاه (مخدرات طبيعية، أم كحوليات، أم سجائر ... الخ)، ويتعلق **المحور الثالث** بمستوى التورط في الخبرة (استهداف، أم تعاطي تجريبي، أم تعاطي متقطع، أم تعاطي منتظم، أم إدمان).

وفي ضوء هذا التصنيف، يمكن إدراج الدراسة الحالية ضمن الدراسات التي تختص بالبحث في الأسباب والسوابق المهيأة للاستهداف للتورط في خبرة التعاطي، وذلك فيما يتصل بتعاطي الكحوليات.

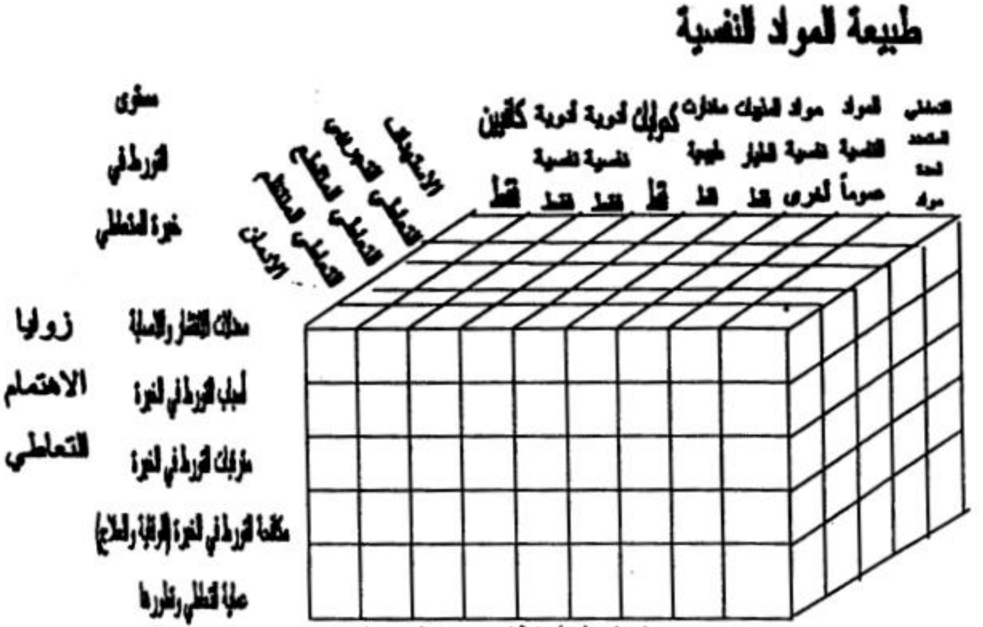

شكل (١) اطار تصنيفي مقترح

لبحوث تعاطي المواد النفسية المؤثرة في الاعصاب

ومن ثم تحددت أهداف الدراسة علي نحو نوعي فيما يلي:

١- التحديد الفارق لنسب انتشار الاستهداف للتعاطي لدى العينتين وفقاً لمؤشرات الاستهداف محل الاهتمام.

٢- التحقق من مقدار التشابه والاختلاف في المتغيرات المهيئة للتعاطي لدى العينتين (بحيث أنه إذا تشابهت المتغيرات أمكن التعامل مع العينتين بوصفهما عينتين ممثلتين لجمهور واحد من المستهدفين. وإن اختلفت فإن الجهود البحثية والوقائية ستوجه للتعامل مع كل عينة مستقلة عن الأخرى).

٣- الإسهام في توجيه الجهود الوقائية (قصيرة وطويلة المدى) المعنية بالعينتين محل الاهتمام في ضوء طبيعة عوامل الاستهداف الخاصة بكل عينة، والتأثير النسبي المتوقع لكل منها.

ويبقى الآن السؤال: ما هي أهم مؤشرات الاستهداف (بوجه عام) التي يمكن استخدامها في تحديد الجماعات الهشة أو المستهدفة؟ وما هي المؤشرات التي انتقيت من بين هذه المؤشرات لتكون محل اهتمام الدراسة الراهنة علي وجه

الخصوص؟ الإجابة عن هذين السؤالين هما محور الاهتمام في الجزء التالي من مقدمة هذه الدراسة.

نظريات منشأ التعاطي ومؤشرات الاستهداف

هناك عدد كبير من النظريات التي قدمت لتفسير منشأ التعاطي، والتي طرحت عدة مؤشرات، اعتبرت عوامل لها دلالتها في دفع الأفراد لخوض هذه الخبرة. ويمكن تقسيم توجهات هذه النظريات وفقاً للإطار النظري الذي تتبناه الدراسة الراهنة – إلي ثلاثة توجهات أساسية:

التوجه الأول: يظهر أصحابه اهتماماً كبيراً بالأسباب النوعية المباشرة الدافعة للتعاطي، وأكثر المؤشرات التي يهتم بها أنصار هذا الاتجاه: حاجات الأفراد ودوافعهم ونواياهم نحو التعاطي، واعتقاداتهم واتجاهاتهم نحو خوض هذه الخبرة. ويولي هؤلاء الباحثون اهتماماً خاصاً بكيف تتشكل هذه الدوافع والحاجات والنوايا وكيف تتكون الاعتقادات والاتجاهات، ومن أمثلة هذه النظريات: النظريات المعرفية/ الوجدانية (كنظرية الفعل المبرر والفعل المخطط لاجزن وفيشبن Ajzen & Fishbein (*))، التي يؤكد أصحابها أن أهم الأسباب وراء قرارات المراهقين لخوض خبرة التعاطي ما يكونونه من توقعات وإدراكات حول مترتبات خوض هذه الخبرة، ومن ثم فهم يعتبرون أن أي عوامل أخرى يتوقف دورها علي قدر ما تتوسط به للتأثير في هذه المعارف والتقييمات الشخصية (Petraitis, et al., 1995).

أما التوجه الثاني فيولي أصحابه اهتماماً كبيراً بالأسباب التي تدفع بالأفراد للانحراف السلوكي بوجه عام والذي يقودهم – بعد ذلك – إلي الانحراف في اتجاه التعاطي علي نحو خاص. وأكثر العوامل المؤثرة في الانحراف – التي يهتم بها أنصار هذا الاتجاه – هي انخراط المراهقين في علاقات وطيدة مع الأصدقاء المنحرفين. تلك العلاقات التي تمثل العامل الجوهري وراء معظم الانحرافات السلوكية والتي من بينها التعاطي. وتصلح أمثلة لأنصار هذا الاتجاه، معظم النظريات المفسرة للتعاطي في ضوء اختلال الضبط الاجتماعي، فضلاً عن

(*) انظر عرضا تفصيليا لهاتين النظريتين ولغيرهما من النظريات المذكورة في هذا الجزء من الفصل في (أبو النيل (هبة)، ١٩٩٨ و (Petraitis, et al., 1995).

نظرية "تجمع الأقران" لبوفاز وأوتينج، التي تؤكد أن المتغير المباشر الأوحد في تعاطي المراهقين هو تأثير الأقران المنحرفين الذين يختارهم المراهق ليرتبط بهم. وكل المتغيرات الأخرى تؤثر في التعاطي بعد ذلك – بشكل غير مباشر – من خلال إسهاماتها في ارتباط المراهق بهؤلاء الأقران. (Petraitis, et al., 1995).

ويأتي أنصار الاتجاه الثالث محاولين أن يكاملوا بين التوجهين السابقين. أي يحاولون البحث في الدوافع العامة للانحراف السلوكي (والارتباط بالأقران المنحرفين)، والبحث في الدوافع النوعية المرتبطة بالتعاطي (كالدوافع، والاعتقادات والاتجاهات نحو التعاطي).

وفي ضوء التوجهات الرئيسية السابقة قدمت عدة محاولات لتوضيح كيف تتشكل دوافع الأفراد، واعتقاداتهم، واتجاهاتهم نحو التعاطي – من ناحية – وكيف ينخرط الأفراد في السلوك الانحرافي، ومصاحبة أقران السوء والانتماء إليهم من ناحية أخرى.

فأشارت نظريات التعلم الاجتماعي (لـ "أكيرز" Akers، وباندورا Bandura وغيرهما) إلي كيف تقوم الداعمات الاجتماعية (متمثلة في امتصاص نماذج الدور) بدور جوهري في تشكيل نوايا الأفراد وتوقعاتهم ومعتقداتهم نحو التعاطي، فأوضحت أن وجود نماذج (قدوة) للدور يتعاطون المادة النفسية (أقارب أو أقران) يؤدي إلي ثلاثة مترتبات متتابعة، تبدأ هذه المترتبات بملاحظة الفرد للنموذج ومحاكاته، ثم يتبع ذلك تلقي صور مختلفة من الدعم الاجتماعي المشجع علي التعاطي والمساند له، وأخيراً تأتي أسوأ المترتبات حيث تتاح الفرصة أمام الفرد لملاحظة النتائج الإيجابية للتعاطي سواء أكانت هذه المترتبات اجتماعية (مثل حالة السرور والاغتباط وما يصاحبهما من تيسير في التفاعل الاجتماعي) أم كانت مترتبات فسيولوجية (مثل حالة الاسترخاء المصاحبة لتعاطي بعض المواد النفسية). ويشكل هذا في النهاية مناخاً معرفياً واجتماعياً داعماً للتعاطي ومتقبلاً له (أبو النيل (هبة)، ١٩٩٨، Petraitis, et al., 1995).

أما عن أسباب انخراط الأفراد في علاقات مع أصدقاء السوء، الذي يمثل حجر الزاوية في الانخراط في السلوك الانحرافي. فقد أرجعت بعض النظريات هذا إلي عدة متغيرات، صنفت إلي أربع فئات أساسية، تتعلق الفئة الأولي: بالبناء

الاجتماعي الذي يحيا في ظله الأفراد (مثل العيش في مناطق جوار موبوءة ينتشر بداخلها الانحراف والجريمة ... الخ)، وتتعلق الفئة الثانية بخصال الأفراد الشخصية والحالات الوجدانية التي يعايشونها، والتي من أهمها معاناتهم من المشاعر الناتجة عن المشقة النفسية نتيجة الإحباط، سواء أكان هذا الإحباط نتيجة أسباب شخصية (كنقص المهارات الاجتماعية أو انخفاض تقدير الذات) أم لأسباب أسرية (كنقص الدعم الاجتماعي من الأسرة، أو وجود خلافات وصراعات أسرية). وفي ظل ضعف المهارات هذا ونقص التشجيع والدعم من قبل الأباء والمدرسين، وضعف تقدير الذات، تزيد احتمالات انضمام المراهق إلي جماعات الأقران المنحرفين، الذين يزيدون من شعوره بقيمة ذاته، ويساعدونه في خفض ما لديه من مشاعر القلق والتوتر. أما الفئة الثالثة من العوامل فتتصل بضعف الروابط الأسرية بين المراهق ووالديه، تلك الروابط التي تجعل الأباء ينجحون في تحصين أبنائهم ضد الانحراف. فإذا فقدت هذه الروابط لأي سبب من الأسباب، نتيجة غياب أحد الوالدين (بسبب الموت أو الطلاق أو السفر) أو بسبب قلة فرص التفاعل المباشر بين الوالدين والأبناء (بسبب انشغال الأباء بالعمل أو لأي سبب آخر)، فيؤدي هذا إلي إضعاف الرقابة الأسرية علي الأبناء من ناحية، وتقليل فرص دعم الأباء لقيم أبنائهم الاجتماعية المضادة للانحراف من ناحية أخرى، وهو ما يزيد من احتمالات انضمام الأبناء إلي جماعات الأقران المنحرفين كما يزيد من احتمالات تبنيهم لقيم هؤلاء الأقران المنحرفة.

وتتمثل اتجاهات الأفراد نحو السلوك الانحرافي عموماً والتعاطي علي وجه خاص الفئة الرابعة من العوامل، فكلما زاد اهتمام المراهقين بأي موضوعات انحرافية (ومنها التعاطي)، فإنهم قد يبحثون عن مزيد من المعلومات عنها، وهو ما يجدونه متاحاً – غالباً – لدى الأقران المنحرفين (Petraitis, et al., 1995).

وترجع أهمية استعراض التوجهات النظرية السابقة في تحقيقها لهدفين أساسين: أولهما أنها تمثل مدخلاً مناسباً لفهم الخلفية النظرية التي تقف وراء نموذج مبسط تقترحه الدراسة الراهنة، لتوضيح المتغيرات (المرتبطة بالفرد) التي من شأنها أن تحدد درجة إقدامه علي خوض خبرة التعاطي (بمستوياتها المختلفة)، أما ثاني هذه الأهداف، فتتمثل في توضيح القيمة النسبية لمؤشرات الاستهداف التي ستتناولها الدراسة الراهنة، وهو ما نوضحه تفصيلا فيما يلي:

نموذج مقترح لتوضيح مستويات التورط في خبرة التعاطي

يتمثل الهدف من النموذج الراهن في تقديم تصور مقترح للمتغيرات الحاسمة (المرتبطة بالفرد)، التي من شأنها، تحديد درجة إقدام الشخص علي التورط في خبرة التعاطي بمستويات التورط المختلفة (التعاطي التجريبي، المتقطع، المنتظم، فضلاً عن الاستهداف للتعاطي).

وتستند هذه المصفوفة إلي فرض أساسي مؤداه أن مستوى تورط الفرد في خبرة التعاطي مرهون بقدر التفاعل بين متغيرين أساسين وهما الدافعية للتعاطي، وسلوك المخاطرة (خاصة المخاطرة في اتجاه ارتكاب الانحرافات السلوكية).

وقد قصد بالدافعية في هذا السياق – كما يشير إلي ذلك هيب Heeb – "العملية التي يتم بمقتضاها إثارة نشاط الكائن الحي، وتنظيمه وتوجيهه لتحقيق هدف معين (عبد الله، ١٩٩٠، ص ٤١٩)، فإذا كان هذا الهدف هو التعاطي سميت "بالدافعية نحو التعاطي".

أما المخاطرة فقصد بها "الأفعال التي يقوم بها الفرد، أو القرارات التي يتخذها، في موقف اختياري لا يستطيع فيه أن يتنبأ بدقة بنتائج اختياراته أو مترتبات قراراته وأفعاله (عبد الحميد، ١٩٩٥) فإذا كان الفعل موضع المخاطرة سلوكاً انحرافياً (*)، سميت "مخاطرة في اتجاه الانحراف".

ووفقاً لهذا التصور، يمكن توزيع الفئات المختلفة من المتورطين في خبرة التعاطي – كما هو واضح في شكل (٢) – داخل مصفوفة – من تسع خانات – ذات بعدين متعامدين، يمثل محورها الأفقي بعد " الدافعية نحو التعاطي"، ويمثل محورها الرأسي بعد " المخاطرة في اتجاه الانحراف".

وتبعاً لدرجة شدة كل من الدافعية والمخاطرة تتشكل خانات المصفوفة التسع، بحيث نجد أنه كلما انخفضت – معاً – الدافعية والمخاطرة لدى الفرد قلت احتمالات تورطه في سلوك التعاطي، وكلما ارتفعت درجة أي منهما أو كلاهما ظهرت المستويات المختلفة من صور التورط في هذا السلوك.

(*) تعرف الانحرافات السلوكية بأنها "جملة الأفعال والتصرفات التي تحاول تخطي حواجز التحريم الاجتماعي كالقانون، والشرائع، والأخلاق، والأعراف (سويف، ٢٠٠٠، ص ٢٠).

وعلي هذا فإن غير المستهدفين – في ضوء هذا التصور – هم من لديهم دافعية منخفضة نحو التعاطي ومخاطرة منخفضة في اتجاه الانحراف. أما المستهدفون للتعاطي فهم فئتان، الفئة الأولي تضم من لديهم دافعية مرتفعة نسبياً نحو التعاطي (متوسطي الدافعية) مع انخفاض في قدر المخاطرة في اتجاه الانحراف (وهؤلاء من يمكن أن نسميهم بالمستهدفين الراغبين في التعاطي)، والثانية تضم من لديهم قدر منخفض من الدافعية نحو التعاطي، ولكن لديهم قدراً مرتفعاً نسبياً من المخاطرة في اتجاه الانحراف (وهؤلاء من يمكن أن نسميهم بالمستهدفين المخاطرين).

المخاطرة في اتجاه الانحراف	الدافعية للتعاطي: دافعية مرتفعة	دافعية متوسطة	دافعية منخفضة	
	متعاطون علي نحو منتظم	متعاطون علي نحو متقطع	متعاطون تجريبيون	مخاطرة مرتفعة
	متعاطون علي نحو متقطع	احتمالات مختلفة لمستوى التورط في الخبرة	مستهدفون (مخاطرون)	مخاطرة متوسطة
	متعاطون تجريبيون	مستهدفون (راغبون)	غير مستهدفين	مخاطرة منخفضة

شكل (٢)

نموذج مقترح لتوضيح مستويات التورط في خبرة التعاطي

وبالمثل يمكن تقسيم المتعاطين التجريبيين إلي فئتين: من لديهم قدر مرتفع جداً من الدافعية نحو التعاطي، مع انخفاض شديد في المخاطرة في اتجاه الانحراف (المجربون الراغبون في التعاطي)، مقابل من لديهم قدر مرتفع جداً من المخاطرة في اتجاه الانحراف مع انخفاض شديد في الدافعية نحو التعاطي (المجربون المخاطرون).

وينقسم المتعاطون المتقطعون إلي فئتين أيضاً: من لديهم قدر مرتفع جداً من الدافعية نحو التعاطي، مع قدر متوسط من المخاطرة في اتجاه الانحراف (المتقطعون الراغبون في التعاطي)، مقابل من لديهم قدر مرتفع جداً من المخاطرة في اتجاه الانحراف مع قدر متوسط من الدافعية نحو التعاطي (المتقطعون المخاطرون).

وأخيراً يتوقع النموذج أن المتعاطين المنتظمين لديهم دافعية مرتفعة نحو التعاطي، وقدر مرتفع من المخاطرة في اتجاه ارتكاب السلوك المنحرف.

ويقف وراء توقعنا لتباين درجة التورط في خبرة التعاطي بتباين شدة دافعية الأفراد، تأملنا فيما يتصل بخصائص السلوك المدفوع، فيشير لين Lin إلي أن هناك ثلاث وظائف للمثيرات الدافعية:

- أنها تحافظ علي تتابع الاستجابات حتى يصل الفرد إلي الهدف الذي يبتغيه.
- أنها تحدد نوع الاستجابة التي سيتم اختبارها من بين مجموعة معينة من الاستجابات وفقاً لمدى قوة الدافعية المتعلقة بهذه الاستجابة.
- أنها تحدد الفئة العامة للاستجابة والأفكار المرتبطة بالموضوع العام الذي يدور بشأنه التفكير (عبد الحميد، ١٩٨٧، ص ١٢٨).

وعلي نحو مشابه يؤكد ماركس Marx إلي أن الدافعية تؤثر في سلوك الأفراد نتيجة تميزها بالخصائص الآتية:

١- تعبئة الطاقة وتهيئة الفرد لإصدار السلوك، وما يرتبط بذلك من يقظة وتوتر عام.

٢- تنظيم السلوك وتوجيهه إلي هدف محدد.

٣- استمرار الطاقة المعبأة للطاقة لتحقيق الهدف حتى يصل الكائن الحي إليه.

٤- تناسب قوة الدافع مع مقدار ما يولده من طاقة للفعل. (عبد الله، ١٩٩٠، ص ٤٢٠).

ومن ثم، فإنه في ظل وجود دافع إلي التعاطي، فإن الفرد يكون في حالة يقظة وتوتر، توجه سلوكه وأفكاره نحو ما يتصل بهذا الموضوع، وتجعله علي استعداد لإصدار السلوك (أي الإقدام علي التعاطي في المواقف المثيرة لهذا الدافع)، والسعي في اتجاه كل ما يحقق هدفه. ولأن قوة الدافع المثار تتناسب مع مقدار الطاقة الناتجة عنه، فإنه كلما زادت دافعية الفرد للتعاطي زادت الطاقة المبذولة لتحصيل هذه الخبرة. ومن ثم فإن الدافعية المنخفضة تولد طاقة جهد أقل يصبح معها إقدام الفرد علي التعاطي أقل احتمالاً (أي يصبح الفرد غير مستهدف)، فإن ارتفعت الدافعية نسبياً تناسب ذلك طردياً مع محاولات الإقدام علي تحصيل هذه

الخبرة، (أي يصبح الفرد مستهدفاً)، فإذا ارتفعت الدافعية أكثر وأكثر فإن المرء قد يقدم فعلياً ولو علي سبيل التجريب علي التعاطي (وهذا يتوقف بالطبع علي توافر باقي الشروط الأخرى الميسرة).

ولكن ما هي العوامل التي تحدد شدة السلوك المدفوع؟ هنا يشير أتكنسون Atkinson إلي أن قوة أو شدة السلوك المدفوع، المراد منه تحقيق الهدف، تتوقف علي العلاقة بين الدافع، وتوقع الباعث، والباعث (*). بعبارة أخرى فإن شدة الاستثارة دالة لكل من الدافع (أي الاستعداد للإقدام علي السلوك)، والتوقعات المرتبطة بالباعث (إدراكات الفرد لاحتمالات تحقيق الباعث لأهدافه)، وفعالية الباعث (أي مدى قدرته الفعلية علي تحقيق الهدف) (حسين، ١٩٨٢، ص ٩٧).

ومن ثم فإن معرفتنا بقدر استعداد الفرد للإقدام علي سلوك التعاطي (الدافع للتعاطي)، وتوقعاته حول مترتبات خوض هذه الخبرة، وحول قدرة المادة النفسية علي إشباع حاجاته وتحقيق أهدافه (توقعات الباعث)، بالإضافة إلي تقديرنا – المستقل عن توقعات واعتقادات الفرد – لقدرة المادة النفسية علي إشباع ما يتوقعه الفرد من أهداف، كل ذلك يمكننا من تحديد شدة دافعية الفرد نحو التعاطي، واحتمالات استمراره فيه.

ومما سبق، نستطيع أن نتوقع قدر ما يمكن أن تسهم به متغيرات من قبيل: "نوايا الفرد الخبيئة عن التعاطي"، و "اعتقاداته في فائدة المادة النفسية" و "ملاحظته للواحق التعاطي لدى أقاربه أو أصدقائه من المتعاطين" في رفع دافعيته للتعاطي (وهي المتغيرات التي ستكون محل اهتمامنا في الدراسة الراهنة، علي نحو ما سيتضح فيما بعد).

يأتي – أيضاً – توقعنا بارتفاع احتمالات التعاطي بارتفاع شدة المخاطرة في اتجاه الانحراف، بناء علي تبنينا لفرضين أساسيين، الأول يؤكد أن سلوك التعاطي هو أحد مظاهر السلوك الانحرافي، والثاني يؤكد أن كل سلوك انحرافي ينطوي علي درجة ما من المخاطرة. وهما فرضان تؤكدهما نتائج الدراسات

(*) يشير مفهوم الباعث إلي موضوع الهدف الفعلي الموجود في البيئة الخارجية، والذي يسعى الكائن الحي إلي الوصول إليه (عبد الله، ١٩٩٠، ص ٤٢١) وهو المادة النفسية وتعاطيها في حالتنا هنا.

الأمبيريقية من ناحية، ويؤكدهما المنطق أيضاً، فيمثل السلوك الانحرافي، بحكم تعريفه، خروجاً عما هو سائد من قيم وأعراف اجتماعية، وبالتالي يتطلب اقتراف هذا السلوك قدراً من المخاطرة لمواجهة مترتبات الخروج عن قيم الجماعة وأعرافها. ومن ثم كلما زاد انحراف الفرد، زادت فرص أن يكون التعاطي أحد صور هذا الانحراف.

ولكن لن تؤدي مخاطرة الفرد وانحرافه السلوكي إلي التعاطي إلا بتوافر مجموعة أخرى من الشروط، تجعل من التعاطي موضوعاً لانحراف الفرد، وأهم هذه الشروط التي يوليها النموذج الراهن اهتمامه هي الدافعية نحو التعاطي. وبالتالي فإن تفاعل متغيري "الدافعية نحو التعاطي"، و " المخاطرة في اتجاه الانحراف " من شأنه أن يحدد لنا مستوى التورط المتوقع في خبرة التعاطي. وفي ضوء هذا التصور، يمكن الإفادة من النموذج الراهن في:

- تقدير الوزن النسبي المتوقع لأي مؤشر من مؤشرات الاستهداف في ضوء إسهامه في زيادة دافعية الأفراد للتعاطي، أو في زيادة مخاطرتهم في اتجاه ارتكاب الانحرافات السلوكية.
- توجيهنا لتحديد المتغيرات المسهمة في منظومة الاستهداف للتعاطي، من خلال البحث عن إجابة لأسئلة من قبيل:

أ- إلي أي حد يتوافر لدى الفرد استعداد للتعاطي؟ ما هي توقعاته تجاهه؟ وما هي الحاجات التي قد تثير دافعيته للتعاطي؟

ب- إلي أي حد يقترف السلوكيات المنحرفة؟ وما هي العوامل التي يمكن أن تزيد من فرص مخاطرته في اتجاه الانحراف؟

وبعد أن عرضنا للنموذج السابق، ننتقل الآن إلي التعرف علي المؤشرات التي ستتبناها الدراسة الراهنة، لتحديد المستهدفين لتعاطي المواد النفسية محل الاهتمام.

مؤشرات الاستهداف للتعاطي في الدراسة الراهنة

تحددت مؤشرات الاستهداف للتعاطي – في الدراسة الراهنة – في الآتي:

١- نوايا الفرد الخبيئة نحو التعاطي (تصريحه بالإقدام علي التعاطي إذا أتيحت له الفرصة).

٢- الاعتقاد في فائدة المادة النفسية.

٣- التعرض لثقافة المادة النفسية بالسماع عنها أو مشاهدتها مباشرة.

٤- امتصاص نماذج الدور (التعرض لنماذج من أقارب أو أصدقاء).

٥- ارتكاب الانحرافات السلوكية المختلفة (خاصة ما ينطوي منها علي مجازفة عالية أو مخاطرة غير محسوبة).

٦- الدخل الشخصي المرتفع للفرد.

٧- نقص الشروط الديموجرافية الميسرة للرعاية الأسرية للأبناء ودعمهم وجدانياً (مثل: الإقامة بعيداً عن الأسرة، أو غياب أي من الوالدين بسبب الوفاة – أو غير ذلك من أسباب – وزيادة عدد الأبناء محل رعاية الأسرة).

٨- تدني المستوى الاجتماعي والاقتصادي لأسر الأفراد. (مقدراً في ضوء: دخل الأسرة، تعليم الوالدين، مهنة الوالدين).

جدول (١)

تصنيف مؤشرات الاستهداف في ضوء الدراسة الراهنة

قدر ارتباط المؤشر بالتعاطي / قدر ارتباط المؤشر بالفرد	مؤشرات ترتبط بالتعاطي ارتباطاً مباشراً	مؤشرات ترتبط بالتعاطي ارتباطاً غير مباشراً
متغيرات ترتبط بالفرد	- نوايا الفرد الخبيئة نحو التعاطي. - الاعتقاد في فائدة المادة النفسية. - التعرض لثقافة المادة النفسية بالسماع عنها أو مشاهدتها. - تقييمات الفرد لمترتبات التعاطي.	- اعتلال الحالة الصحية للفرد (النفسية أو الجسمية). - ارتكاب الانحرافات السلوكية المختلفة. - الدخل الشخصي المرتفع.
متغيرات ترتبط بالبيئة المحيطة	-تعاطي نماذج الدور (وجود أقارب أو أصدقاء يتعاطون).	- نقص الشروط الديموجرافية الميسرة للرعاية الأسرية. - الإقامة بعيداً عن الأسرة. - غياب أي من الوالدين بسبب الوفاة. - زيادة عدد الأبناء محل رعاية الأسرة. - تدني المستوى الاجتماعي الاقتصادي لأسر الأفراد (دخل الأسرة، تعليم الوالدين، مهنة الوالدين).

ويوضح الجدول (٢) هذه المؤشرات مصنفة تبعاً لدرجة ارتباط كل منها

بخبرة التعاطي (ارتباط مباشر مقابل ارتباط غير مباشر) – من ناحية – وتبعاً لقدر ارتباطها بالفرد أو بالبيئة الاجتماعية المحيطة به، من ناحية أخرى(*).

وقد وقف وراء اختيار هذه المؤشرات عدة اعتبارات، بعضها إمبيريقي، وبعضها الآخر نظري.

وتتمثل الاعتبارات الأمبيريقية فيما أسفرت عنه الدراسات السابقة من نتائج تؤكد ما لهذه المؤشرات من ارتباط بظاهرة التعاطي، سواء ما أجري منها في البيئة العربية أو ما أجري منها في البيئة الأجنبية. فبينت الدراسات التي أجريت في إطار البرنامج الدائم، علي مختلف قطاعات الجمهور: تلاميذ المدارس الثانوية، وطلاب الجامعة، وعمال الصناعة (سويف وآخرون، ١٩٩١ (أ)، ١٩٩١ (ب)، ١٩٩٢، ١٩٩٤، ١٩٩٥، والسيد وآخرون، ١٩٩١، Soueif, 1982, 1986 (a),(b), 1987, 1988, 1990) ارتباط التعاطي بعدد من المؤشرات السابقة، أما ما أجري من دراسات في البيئة الأجنبية فيمكن الرجوع – علي سبيل المثال – إلي ما عرضت له فازي (C. Fazy, (1977) من دراسات في مسحها لدراسات منشأ التعاطي وكذلك إلي: (Sylbing 1984, Smart et al., 1985, Avis, 1990, 1977).

أما ما يتصل بالاعتبارات النظرية فتلتقى هذه المؤشرات مع عدد من الفروض المطروحة لتفسير منشأ سلوك التعاطي (التي عرضنا لبعضها في مقدمة هذا البحث)، والتي من بينها الفروض التالية:

(*) هناك عدد من التصنيفات التي قدمت لتقسيم المتغيرات المرتبطة بمنشأ التعاطي والاستهداف له منها: التقسيم تبعاً لقدر تأثير المتغير في دفع الأفراد للتعاطي، (تأثير بعيد أو وسيط أو قريب)، أو تقسيمها تبعاً للمجال الذي ترتبط به (متغيرات شخصية، متغيرات اجتماعية، متغيرات اتجاهيه وقيمية) (Petraitis, et al., 1995) وهناك تقسيمات أخرى اهتمت بمصادر منشأ التعاطي من حيث قدر ارتباطها بالفرد أو بالبيئة الاجتماعية، أو بالمادة النفسية ذاتها (سويف ١٩٩٦، Arif & Westermeyer, 1988) ورغم تعدد أسس التصنيف هذه، فقد آثرنا أن نصنف المتغيرات علي النحو المذكور أعلاه، دون الأخذ ببقي الدلالات التي أشار إليها أصحاب التصنيفات الأخرى (المشار إليها)، لبساطة هذا التصنيف ووضوحه من ناحية، ولأننا استخدمناه في دراستين سابقتين (عامر، وعبد البر، ٢٠٠٠ – عامر، وعبد البر، ٢٠٠٣)، تعد الدراسة الراهنة امتداداً لهما – مما قد ييسر من عمليات المقارنة بينهم.

١- أن التصريح المباشر بالإقدام علي القيام بسلوك معين (نوايا الفرد وأهدافه) يعد مؤشراً قوياً علي احتمالات القيام بهذا السلوك، لأن هذا يعني أن السلوك قد أصبح أكثر رسوخاً في وعيه، وأنه أصبح غاية قد يسعى إليها إذا ما توفرت مجموعة أخرى من الشروط المهيئة.

٢- تسهم اعتقادات الفرد الإيجابية في فائدة المادة النفسية، واعتقاداته في قبول الآخرين لسلوك التعاطي في خلق المبررات الكفيلة بأن تدفعه للإقدام علي خوض هذه الخبرة. فكما يشير روكيتش "تساهم معلومات الفرد وأفكاره حول موضوع ما في تحديد سلوكه تجاه هذا الموضوع، سواء أكانت هذه المعلومات والأفكار صواباً أم خطأ (عبد الله، خليفة، ١٩٩٢، ص ٥) نتيجة تأثير هذه المعتقدات في مشاعره وأحكامه القيمية من ناحية، وفي سلوكه وتصرفاته من ناحية أخرى.

٣- يؤدى التعرض السلبي لثقافة المادة النفسية (عن طريق السماع عنها أو مشاهدتها)، إلي إدخال المادة دائرة الوعي، وهو ما يمثل الخطوة الأولي في حدوث زيادة مطردة في تحصيل المزيد من المعلومات عن هذه المادة، مما قد يشمل البحث عن إجابات لأسئلة من قبيل لماذا نتعاطى؟ ومتي نتعاطى؟ ثم البحث عن إجابات أكثر تفصيلاً عن كيف نتعاطى؟ ومن أين نأتي بما نتعاطاه؟

٤- يؤدي وجوب أقارب أو أصدقاء يتعاطون إلي زيادة احتمالات خوض خبرة التعاطي كنتاج لزيادة احتمالات تأثير عمليات نفسية واجتماعية متعددة، (بعضها يزيد من دافعية الفرد نحو التعاطي وبعضها الآخر يخلق مناخاً معرفياً واجتماعياً مشجعاً علي الانحراف السلوكي)، من أمثلة هذه العمليات:

- زيادة التعرض المتوقع لثقافة المادة النفسية، سواء بالسماع عنها أو برؤيتها المباشرة.
- محاكاة السلوك الانحرافي للقدوة.
- تعلم الفرد مهارات التعاطي وسبل الحصول عليه.
- الدعم الاجتماعي – غير المباشر – للسلوك الانحرافي.

- تكوين اعتقادات لدى الفرد في قبول الآخرين لسلوك التعاطي.
- إضعاف الدور الإيجابي للنموذج (خاصة الأقارب) كمصدر لضبط سلوك الفرد الانحرافي.
- إضعاف قدرة الفرد – نتيجة كل ما سبق – علي مقاومة الضغوط الدافعة له في اتجاه التعاطي (إضعاف الذات المقاومة للتعاطي علي حد تعبير باندورا).

٥- يؤدي زيادة انخراط الفرد في اقتراف سلوكيات منحرفة إلي زيادة احتمالات إقدامه علي التعاطي إذا أتيحت مجموعة من الظروف المهيئة. وذلك لارتباط الانحراف السلوكي بعدد من الخصال والقيم الشخصية التي من شأنها أن تيسر الإقدام علي خبرة التعاطي والتي منها (الميل للمخاطرة، والاندفاعية، وعدم الرضا، وضعف تقدير الذات). من ناحية أخرى يزيد هذا السلوك الانحرافي من احتمالات تورط الأفراد في علاقات مع أصدقاء السوء، وهو ما يشكل مناخاً اجتماعياً قد يدفع في اتجاه التعاطي.

٦- تؤدي زيادة الدخل الشخصي للفرد إلي زيادة احتمالات التعاطي، لما يوفره ذلك من فرص أكبر للحصول علي المواد النفسية، وشرائها فضلاً عن تيسير ارتكاب الانحرافات السلوكية التي ترتبط بالمال (مثل المقامرة مثلاً).

٧- يسهم ضعف الإشراف (أو الضبط) الوالدي، وقلة فرص الدعم الوجداني للأبناء في ضعف فعالية الحماية الأسرية، وتقليل مصادر التحصين السلوكي ضد الانحراف، وبالتالي تزيد فرص انضمام الفرد للأقران، وتبني قيمهم، وقد يكون من بينهم أصدقاء السوء.

٨- أن الوضع الاجتماعي والاقتصادي للأسرة إذا ما بلغ حداً معيناً من التدني، مع انعدام الاستقرار، وما يصاحب ذلك من تدهور في ظروف المعيشة بصورة كاملة، من شأنه أن يزيد من احتمالات تعرض الأفراد لعوامل الانحراف، ومن بينها تعاطي المواد النفسية (لجنة المستشارين العلميين، ١٩٩٢، ص ١٩٤).

وقبل أن نستعرض نتائج الدراسة الراهنة – وهي المتصلة بالمؤشرات السابقة – علينا أن نراعي أننا سنتناول هذه المؤشرات في ضوء المحددات الآتية:

١- أن هذه المؤشرات تتباين في قدر تنبؤها بالإقدام علي سلوك التعاطي. وكلما كان المؤشر أكثر اتصالاً بخبرة التعاطي زاد ثقله النسبي في التنبؤ.

٢- أن أي مؤشر من هذه المؤشرات لا يشكل بمفرده سبباً كافياً للإقدام علي التعاطي ولكن يعد فقط ضمن أحد العوامل في منظومة الاستهداف للتعاطي.

٣- هناك عوامل أخرى عديدة تصلح كمؤشرات للاستهداف، إلا أننا اخترنا أكثر المتغيرات دلالة – في حدود دراستنا الراهنة – للاهتمام بها.

٤- تغطي هذه المؤشرات جوانب متعددة لمنظومة الاستهداف، فبعضها متغيرات معرفية/ وجدانية، وبعضها متغيرات سلوكية، وبعضها الثالث متغيرات اجتماعية، وهو ما يعني أنها من الممكن أن تقدم لنا صورة إجمالية – مقبولة نسبياً – عند تحديدنا لطبيعة الجمهور المستهدف.

٥- إن هذه المؤشرات، يمكن تناولها في ضوء متغيري صيغة "الدافعية / المخاطرة" الذي سبق طرحه، وعندئذ يجب أن نلاحظ أنه يوجد تفاوت في قدر ما تؤثر به هذه المؤشرات في دافعية الأفراد، ومخاطرتهم في اتجاه الانحراف، فبعضها أكثر ارتباطاً بالدافعية نحو التعاطي، وبعضها الآخر أكثر ارتباطاً بالمخاطرة في اتجاه الانحراف، وبعضها الثالث يؤثر علي كل من الدافعية المخاطرة معاً. ويتوقف تصنيفنا لتأثير هذه المؤشرات – علي الدافعية أو علي المخاطرة والانحراف – علي الزاوية التي ننظر بها إليه.

فعلي سبيل المثال إذا نظرنا "لتعاطي الوالدين" من زاوية أنه يعرض الأفراد لثقافة المادة النفسية، فإن هذا من شأنه أن يزيد من حب الاستطلاع لدى الأبناء لتحصيل مزيد من المعلومات عن المادة النفسية، كما أنه يجعلهم أكثر عرضة لملاحظة مترتبات التعاطي لدى والديهم (الإيجابية منها أو السلبية)، وهو ما يؤثر بشكل ما في توقعاتهم واعتقاداتهم أزاء خوض هذه الخبرة، وفي دافعيتهم نحو التعاطي، أما إذا نظرنا إلي "تعاطي الوالدين" من زاوية أنه يضعف من الدور المتوقع للأباء كمنشئين، ومن فعاليتهم في تحصين أبنائهم ضد السلوك الانحرافي، فإن دلالة المؤشر هنا سترتبط أكثر بالانحراف، ويدفع الأبناء للاقتراب من أقران السوء، والاستجابة لضغوطهم.

وفي ضوء هذه المحددات يمكن أن نتقدم لعرض أسئلة الدراسة ومنهجها، قبل أن ننتقل إلي عرض ما أسفرت عنه من نتائج.

أولاً: أسئلة الدراسة وفروضها

ينصب اهتمام الدراسة علي الإجابة عن السؤال الرئيسي التالي:

أي عينيتي الدراسة أكثر استهدافاً لتعاطي الكحوليات (تلاميذ الثانوي العام أم تلاميذ الثانوي الفني)، وذلك في ضوء مختلف مؤشرات الاستهداف (سواء ما يتصل منها بالدافعية نحو التعاطي أو ما يتصل منها بالمخاطرة في اتجاه الانحراف). ويرتبط بهذا السؤال سؤال آخر، وهو أنه في حالة وجود اختلاف كمي بين العينتين علي مؤشرات الاستهداف. فهل هناك فروق بينهما في الطبيعة الكيفية لمتغيرات الاستهداف؟ وفي ضوء ما تم عرضه في المقدمة من إطار نظري وأمبريقي، تفترض الدراسة الراهنة وجود اختلافات كمية وكيفية بين العينتين علي مؤشرات الاستهداف للتعاطي.

ثانياً: منهج الدراسة (*)

تمثل الدراسة الراهنة، نموذجاً للدراسات الوبائية، حيث أجريت علي عينات كبيرة ممثلة للجمهور العام من تلاميذ المدارس الثانوية العامة والفنية، بهدف الكشف عن نسب المستهدفين لشرب الكحوليات. وفيما يلي وصف لعينات الدراسة وأداتها.

(١) العينة

أجريت الدراسة الراهنة علي عينتين من الذكور ممثلتين لتلاميذ الثانوي العام، وتلاميذ الثانوي الفني. وكانت أعداد غير المتعاطين – محل اهتمام الدراسة الراهنة – في العينتين هي: (١٠٢٨٤) تلميذاً بالثانوي العام، و (٩٨٨٨) تلميذاً بالثانوي الفني من غير الشاربين للكحوليات. وقد تراوحت أعمار عينة الثانوي

(*) أجريت الدراسة الراهنة ضمن سلسلة البحوث الوبائية التي تجري في إطار البرنامج الدائم لبحوث تعاطي المخدرات، بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، مستخدمة العينات، والأدوات، والإجراءات المنهجية التي اتبعت في إطار هذا المشروع البحثي الضخم. ومن ثم يمكن الرجوع إلي ما ورد بالتقارير الثلاثة الأخيرة للبرنامج (سويف واخرون، ١٩٩٩، سويف وآخرون ٢٠٠٢، سويف واخرون تحت الطبع) لمعرفة مزيد من المعلومات التفصيلية المتصلة بعينة الدراسة والأداة المستخدمة

العام بين ١٥: ٢٠ سنة، بعمر منوالي يقع عند ١٦ سنة. أما تلاميذ الثانوي الفني فتراوحت الأعمار بين ١٥ سنة و ٢٠ سنة أيضاً. ويقع العمر المنوالي عند سن ١٧ سنة. وقد يتصل ببعد الريف – حضر، نجد أن تلاميذ الثانوي العام من ساكني الريف (أي القرى) (وقت إجراء الدراسة) يشكلون ثلث العينة تقريباً (٣٣%) ويمثل ساكني المدن حوالي الثلثين الباقين (٦٦%). في المقابل نجد أن تلاميذ الثانوي الفني من ساكني الريف يشكلون أكثر قليلاً من نصف العينة (٥٥%) ويمثل ساكني المدن حوالي (٤١%).

وفيما يتصل بمتغير التفوق الدراسي (كما يقدر بالنسبة المئوية للدرجات في الشهادة الإعدادية) نجد أن معظم أفراد عينة الثانوي العام (٦٨%) يتجمعون في المسافة الواقعة بين مجموع درجات ٧٠% إلي ٨٠%، أما تلاميذ الفني فيتجمع معظمهم في المسافة الواقعة بين مجموع درجات ٥٠% إلي ٦٠%، وهو ما يتسق وشروط الالتحاق بنوعي التعليم (العام والفني).

(٢) أداة الدراسة

استخدم في الدراسة الراهنة جزء من الاستخبار الذي استخدم في مختلف الدراسات الوبائية التي أجريت في إطار البرنامج الدائم لبحوث تعاطي المخدرات (ما يخص محور تعاطي الكحوليات)، والذي أظهر كفاءة سيكومترية مرتفعة في عديد من الدراسات الوبائية التي استخدم فيه (Souief, et al., 1982). ويمكن تقسيم الاستخبار – في إطار الدراسة الراهنة – إلي ثلاثة أقسام:

الأول يتناول البيانات الديموجرافية المتصلة بالمبحوث، والتي تتضمن بيانات عن السن والتعليم (نوع المدرسة، والفرقة الدراسية، والتحصيل الدراسي)، ومحل الإقامة، والمسكن، وتعليم الوالدين ومهنتهم، والدخل الشهري للمبحوث ولأسرته)، والحالة الصحية (الجسمية والنفسية).

أما القسم الثاني من الاستخبار فيتضمن بيانات عن شرب الكحوليات، بدءاً من التعرض لثقافة الكحوليات (السماع عنها، ومشاهدتها، ووجود أصدقاء أو أقارب يشربونها)، ومروراً بالسؤال عن التعاطي التجريبي، والمتقطع، والمنتظم لهذه المادة النفسية (من حيث المرور بخبرة الشرب، والظروف والأسباب التي صاحبت ذلك) وانتهاء بالسؤال عن الرأي في فائدة الكحوليات واستعداد من لم يشربها لشربها إذا أتيحت له الفرصة.

أما القسم الثالث والأخير فيتضمن بنود استخبار الانحرافات السلوكية. ومن الجدير بالإشارة أننا في الدراسة الراهنة لم نستخدم من بيانات القسم الثاني سوى الأسئلة المتعلقة بالاستهداف لشرب الكحوليات (علي النحو الذي بيناه في مقدمة هذه الدراسة).

النتائج ومناقشتها

نعرض – فيما يلي – للنتائج التي خرجت بها الدراسة الراهنة، ومناقشتها في ضوء النموذج التفسيري المقترح الخاص ببعدي: الدافعية للتعاطي والمخاطرة في اتجاه الانحراف، محاولين استخلاص بعض الدلالات المهمة، التي قد ترشد جهود الوقاية من التعاطي في حالة عينتي التلاميذ محل الاهتمام.

أولا: مؤشرات الدافعية نحو التعاطي ومثيراتها.

(١) ***مؤشر التصريح المباشر بالرغبة في التعاطي إذا أتيحت الفرصة***، يبين الجدول (٢) أن نسب المستهدفين لشرب الكحوليات من تلاميذ الثانوي العام تزيد – بصورة جوهرية – عن نسبتها لدي تلاميذ الثانوي الفني. حيث تصل هذه النسبة إلي (١,٤%) في حالة تلاميذ الثانوي العام (مقابل ٠,٩% لدى تلاميذ الثانوي الفني).

ويعني هذا أن دافعية تلاميذ ثانوي عام لشرب الكحوليات أكبر منها لدى تلاميذ ثانوي فني. وتمثل الحاجة إلي حب الاستطلاع وتقليد الآخرين أكثر المغانم التي تدفع بتلاميذ عام وفني للإقدام علي شرب الكحوليات. وهو ما يجعلنا نتقدم خطوة للإمام، لاستعراض ما يمكن أن يستثير مثل هذه الدوافع أو يكون مثل هذه الاتجاهات.

(٢) تكشف النتائج أن نسبة المعرضين من تلاميذ ثانوي عام لاستثارة حب الاستطلاع لديهم نتيجة ***تعرضهم للسماع عن المادة النفسية***، تزيد جوهرياً عن نسبتهم لدى تلاميذ ثانوي فني. حيث تصل النسبة إلي (٩٠%) في حالة المجموعة الأولي مقابل (٧٨% في حالة المجموعة الثانية).

وتمثل وسائل الإعلام (المقروءة والمسموعة والمرئية) أكثر

المصادر التي يسمع من خلالها التلاميذ عن المواد النفسية. وتبين النتائج – أيضاً أن نسبة السماع – عبر هذه المصادر – لدى تلاميذ ثانوي عام أكبر من نسبتها لدى تلاميذ ثانوي فني.

أما استثارة حب الاستطلاع، نتيجة *التعرض للرؤية* المباشرة للمادة النفسية، فوجدت فروق – أيضاً – بين العينتين في اتجاه الزيادة لدى تلاميذ ثانوي عام.

أما استثارة دافعية التلاميذ لتقليد الآخرين نتيجة *امتصاص نماذج الدور (الأقارب والأصدقاء)* ، فبينت النتائج أن ما يقرب من ربع التلاميذ لديهم أصدقاء يشربون الكحوليات (سواء تلاميذ عام أو فني).أما انتشار التعاطي بين أقارب التلاميذ فهو أقل نسبياً من انتشار التعاطي بين أصدقائهم (فتتراوح بين ١٠,٤% و ١٢,٥%). وقد وجد أن نسبة تلاميذ عام – ممن لديهم أقارب يتعاطون الكحوليات – أكبر من النسبة المقابلة لدى تلاميذ فني. في حين لم توجد فروق بين العينتين في حالة تعاطي الأصدقاء.

(٣) وفيما يتصل باحتمالات التعاطي نتيجة وجود *اعتقادات إيجابية* في فائدة الكحوليات. تبين النتائج أن نسبة ضئيلة جداً من التلاميذ هي التي تعتقد أن للكحوليات تأثيراً مفيداً (سواء لدى تلاميذ عام أو تلاميذ فني)، فلم تزد نسبة المعتقدين في ذلك لدى أي من العينتين عن ١%. كما لم توجد فروق جوهرية بين العينتين فيما يتصل بهذا.

في مقابل ذلك بينت النتائج أن نسبة كبيرة من التلاميذ لديهم اعتقاد في وجود أضرار واضحة من جراء تعاطي الكحوليات. وكانت نسبة من لديهم اعتقادات في وجود هذه الأضرار بين تلاميذ ثانوي عام أكبر من نسبتها لدى تلاميذ ثانوي فني.

جدول (٢)

الفروق بين تلاميذ ثانوي عام وتلاميذ ثانوي فني (من غير الشاربين للكحوليات) فيما يتصل بمتغيرات الاستهداف المرتبطة مباشرة بالتعاطي

البيان	المؤشرات الإحصائية	ثانوي عام (ن = ١٠٢٤٨)		ثانوي فني (ن = ٩٨٨٨)		النسبة الحرجة (*)
		عدد	%	عدد	%	
الإقدام على الشرب	يقدم إذا أتيحت الفرصة	١٤٩	١,٤	٨٥	٠,٥	***٣,٩١
الرأي في الكحوليات	مفيدة	٧٨	٠,٨	٩٣	٠,٥	-١,٤١
	لا تأثير لها	٥٦	٠,٥	١١٠	١,١	-***٤,٤٦
	ضارة	٩٧٧٩	٩٥,١	٩١٢٩	٩٢,٣	***٨,٢٠
التعرض لثقافة المادة النفسية	السماع عن الكحوليات	٩٣٠٨	٩٠,٥	٧٧٠٨	٧٨,٠	***٢٤,٥٤
	المشاهدة المباشرة لها	٤٥٠٢	٤٣,٨	٣٩١٢	٣٩,٦	***٦,٠٧
تعاطي نماذج الدور	وجود أصدقاء يشربونها	٢٥٥٥	٢٤,٨	٢٤١٢	٢٤,١	٠,٤٧
	وجود أقارب يشربونها	١٢٨٣	١٢,٥	١٠٢٦	١٠,٤	***٤,٧٠

* تشير العلامة السالبة (-) إلي أن الفروق في اتجاه طلاب ثانوي فني. وغيابها يعني أن الفروق في اتجاه ثانوي عام. وتشير العلامة (*) بأن النسبة دالة عند (٠,٠٥) و (**) دالة عند (٠,٠١) و (***) دالة عند (٠,٠٠١).

ثانيا : مؤشرات الانحرافات السلوكية وما يدعم المخاطرة في اتجاه ارتكابها.

سفرت النتائج بين تلاميذ ثانوي عام وتلاميذ ثانوي فني، فيما يتصل بالانحرافات السلوكية، وما يمكن أن يدعم وجودها واستثارتها (مثل: نقص الشروط الديموجرافية الداعمة للرعاية الأسرية، وارتفاع الدخل الشخصي للفرد، وتدني المستوى الاجتماعي الاقتصادي للأسرة). وهو ما يتضح في الآتي:

١. كشفت النتائج عن زيادة نسبة ارتكاب تلاميذ الثانوي الفني – مقارنة بتلاميذ الثانوي العام – للانحرافات السلوكية التي تنطوي علي قدر كبير من المخاطرة غير المأمونة (كالانحرافات ذات الطابع الإجرامي أو الجنائي، المتمثلة في السرقة أو المقامرة أو خدش حياء الجنس الآخر، أو التورط في مشاكل مع البوليس، فضلاً عن الهرب من المنزل، والغش في الامتحانات). في حين تزيد نسبة ارتكاب تلاميذ ثانوي عام للانحرافات

السلوكية التي تنطوي علي قدر أقل من المخاطرة غير المأمونة مقارنة بتلاميذ ثانوي فني (فهم يرتكبون انحرافات سلوكية من قبيل الشجار مع الآخرين والمشاغبة داخل قاعات الدرس. (أنظر جدول ٣).

٢. يقف داعماً لما وجدناه من زيادة في طبيعة الانحرافات التي يرتكبها تلاميذ ثانوي فني مقارنة بتلاميذ ثانوي عام، نقص الشروط الديموجرافية، التي من شأنها أن توفر فرصاً أكبر للرعاية الأسرية لدى تلاميذ ثانوي فني، مقارنة بتوافرها في حالة تلاميذ ثانوي عام. تلك الرعاية التي من شأنها أن تحصن الأبناء ضد ارتكاب الانحرافات المتطرفة في خروجها عن الأعراف والقيم السائدة في المجتمع. (أنظر جدول ٤).

فبينت النتائج أن نسبة المقيمين مع أسرهم من تلاميذ ثانوي عام أكبر من نظيرتها لدى تلاميذ ثانوي فني بصورة دالة إحصائياً (والعكس صحيحاً بالنسبة للإقامة بعيداً عن الأسرة). كما أن نسبة من لديهم أباء علي قيد الحياة من تلاميذ ثانوي عام أكبر – علي نحو دال أيضاً – من النسبة المقابلة لدى تلاميذ ثانوي فني. أيضاً نسبة تلاميذ ثانوي عام ممن لديهم عدد قليل من الأخوة أكبر من نسبتها لدى تلاميذ ثانوي فني.

٣. يدعم أيضاً – بشكل غير مباشر – اتجاه الفروق التي وجدناها بين العينتين في طبيعة الانحرافات السلوكية، ما كشفت عنه النتائج فيما يتصل بارتفاع الدخول الشهرية لتلاميذ ثانوي فني – ارتفاعاً دالاً – مقارنة بالدخول الشهرية لتلاميذ ثانوي عام. وهو ما اعتبرناه يعطي فرصة أكبر لتلاميذ ثانوي فني لارتكاب الانحرافات السلوكية التي تتطلب مالاً، كالمقامرة مثلاً، أو الإقدام علي شراء المادة النفسية. (أنظر جدول ٥).

٤. ويدعم أخيراً – بشكل غير مباشر أيضاً – اتجاه الفروق الذي وجدناه بين العينتين في طبيعة الانحرافات السلوكية، تدني الوضع الاجتماعي الاقتصادي لتلاميذ ثانوي فني مقارنة بتلاميذ ثانوي عام، سواء أخذنا بمؤشر دخل الأسرة أو تعليم الوالدين أو مهنتهما. (أنظر الجدولين ٦،٧).

جدول (٣)

الفروق بين تلاميذ ثانوي عام وثانوي فني (من غير الشاربين للكحوليات) فيما يتصل بارتكاب الانحرافات السلوكية

البيان	المؤشرات الإحصائية / العينة	تلاميذ ثانوي عام (ن = ١٠٢٤٨)		تلاميذ ثانوي فني (ن = ٩٨٨٨)		النسبة الحرجة (*)
		عدد	%	عدد	%	
انحرافات نسبتها أعلى لدى فني مقارنة بعام	التواجد في مناخب مع البوليس	٣٧٢	٣,٦٠	٥١٢	٥,٢٠	-٥,٤١***
	سرقة حاجة من محل	١٢١	١,٢٠	١٥١	١,٥٠	-٢,١٦*
	سرقة حاجة من زميل	١٨٢	١,٨٠	٣٩١	٣,٢٠	-٦,٦٤***
	سرقة حاجة من البيت	١٩٥	١,٩٠	٢٣٦	٢,٤٠	-٢,٤١*
	لعب الكوتشينة أو الطاولة على فلوس	٦٦٨	٦,٥٠	٨٩٤	٩,٠٠	-٦,٧٦***
	معاكسة أحد الفتيات بطريقة ضايقتها	١٩٨٢	١٩,٣٠	٢٠٨٢	٢١,٢٠	-٣,١٦**
	الهرب من المنزل	٥٤٦	٥,٣٠	٩٣١	٩,٤٠	-١١,١٩***
	الغش في الامتحانات	٤٨٣٢	٤٧,٠٠	٥,٤٧	٥١,٠٠	-٥,٧٦***
	الفصل من المدرسة لكثرة الغياب	١٦٢	١,٦٠	٤٠٠	٤,٠٥	-١٠,٦٦***
	ضرب أو سب أحد المدرسين	٤٢٣	٤,١٠	٤٧٨	٤,٨٠	-٢,٤٨*
انحرافات نسبتها أعلى لدى عام مقارنة بفني	الطرد من الفصل	٣٣١٦	٣٢,٢٠	٢٢٥٨	٢٣,١٠	١٤,٤٨***
	ضرب أحد الزملاء	٥٠٧٧	٤٩,٤٠	٣٨٥١	٣٨,٩٠	١٤,٩***
	الشجار مع الأخوة وضربه	٤٩٨٤	٤٨,٥٠	٣٤٢١	٣٤,٦٠	١٩,٩٧***
	الشجار مع الوالدين	٢٠٠٧	١٩,٥٠	١٢٦٩	١٢,٨٠	١٢,٨٦***
	الشجار مع أحد الزملاء	٧٥٤١	٧٣,٣٠	٥٦٥٧	٥٦,٢٠	٢٤,٠٦***
	الشجار مع أحد المدرسين	٩٠٣	٨,٥٠	١٤٢	١,٤٠	٨,١٥***
	نقل كلام تسبب في مشاكل بين أفراد الأسرة	٦٦١	٤,٤٠	٤٩	٥,٠٠	٤,٥١***
لا فروق دالة بين عام وفني	الشجار مع أحد الجيران	٣٨٠٦	٣٧,٠٠	٣٧٩٠	٣٨,٣٠	-١,٩٣
	التعبير عن الغضب بكسر حاجة لها قيمة	٢٥٢٦	٢٤,٦٠	٢٥١٨	٢٥,٠	١,٤٨
	أخذ حاجة أو فلوس من حد عن طريق الضغط	٣٥٨	٣,٥٠	٣٣٦	٣,٤٠	٠,٣٢

(*) تشير العلامة السالبة (-) إلي أن الفروق في اتجاه طلاب ثانوي فني. وغيابها يعني أن الفروق في اتجاه ثانوي عام.

وتشير العلامة (*) بأن النسبة دالة عند (٠,٠٥) و (**) دالة عند (٠,٠١) و(***) دالة عند (٠,٠٠١)

جدول (٤)

الفروق بين تلاميذ ثانوي عام وثانوي فني (من غير الشاربين للكحوليات)

فيما يتصل بمتغيرات الرعاية الأسرية

(الإقامة مع الأسرة، وجود الوالدين، عدد الأخوات)

البيان	المؤشرات الإحصائية / المجموعة	تلاميذ ثانوي عام (ن = ١٠٢٤٨)		تلاميذ ثانوي فني (ن = ٩٨٨٨)		النسبة الحرجة
		عدد	%	عدد	%	
الإقامة مع الأسرة	مقيم مع الأسرة	١٠١٠٩	٩٨,٣	٩٥٦١	٩٦,٦٩	٧,٣٢
	مقيم بعيداً عنها	١٢٩	١,٣٠	٢٨٢	٢,٨٥	٨,٠٣-
وجود الوالدين على قيد الحياة	وجود الأب على قيد الحياة	٩٢٧٩	٩٠,٢٠	٨٥٩٩	٨٦,٩٦	٧,٣٠
	وجود الأم على قيد الحياة	٩٩١٧	٩٦,٤٠	٩٤٨٣	٩٥,٩	١,٩٥-
عدد الأخوة والأخوات	وحيد والديه	١٠٤	١,٠٠	٥٣	٠,٥٤	٣,٨٤
	١	٨٠٩	٧,٩٠	٢٦٠	٢,٦٣	١٦,٦٠
	٢	٢٠٠٠	١٩,٤٠	٨٨٠	٨,٩	٢١,٤١
	٣	٢٢٣٦	٢١,٧٠	١٦٣٦	١٦,٥٥	٩,٣٧
	٤	١٨١٧	١٧,٧٠	١٨١٠	١٨,٣١	١,١٨-
	٥	١٤١٥	١٣,٨٠	١٨٣٠	١٨,٥١	٩,١٨-
	٦	٨٥٢	٨,٣٠	١٣٥٥	١٣,٧	١٢,٣٣-
	٧	٥٥٢	٥,١٠	٩٩١	١٠,٠٢	١٢,٤٣-
	٨	٢٥٢	٢,٥٠	٤٨٥	٤,٩	٩,٢٩-
	٩	١١٣	١,١٠	٢٦٨	٢,٧١	٨,٤١-
	١٠ فأكثر	١٠٧	١,٠٠	١٨٤	١,٨١	٤,٨٩-
	غير مبين	٥٤	٠,٥٠	١٣٦	١,٣٨	٦,٢٥

جدول (٥)

مقارنة بين تلاميذ ثانوي عام وثانوي فني

(من غير الشاربين للكحوليات) من حيث الدخل الشهري للأسرة

العينة / المؤشرات الإحصائية / دخل الأسرة	تلاميذ ثانوي عام (ن = ١٢,٥٠)		تلاميذ ثانوي فني (ن = ١١٢٤٠)		النسبة الحرجة
	عدد	%	عدد	%	
أقل من ١٢٠	١٣٦١	١١,٢٩	٣٤٥٦	٣٠,٧٥	***٣٦,٦٣-
١٢٠ –	٣٣٠٩	٢٧,٤٦	٣٩٣٧	٣٥,٠٢	***١٢,٤٦-
٢٤٠ –	٣٨٤٠	٣١,٨٧	١٩٨٧	١,٦٨	***٢٤,٩٨
٥٠٠ –	١٧٦٢	١٤,٦٢	٤٧٣	٤,٢١	***٢٦,٩٦
١٠٠٠ فأكثر	٧٤٣	٦,١٦	١٦٦	١,٤٧	***١٨,٤٦
غير مبين					

جدول (٦)

مقارنة بين تلاميذ ثانوي عام وثانوي فني (من غير الشاربين للكحوليات)

من حيث مستوى تعليم الوالدين

المتغير / العينة / مستوى التعليم	مستوى تعليم الأب					مستوى تعليم الأم				
	ثانوي عام (ن = ١٠٢٨٤)		ثانوي فني (ن = ٩٨٨٨)		النسبة الحرجة	ثانوي عام (ن = ١٠٢٨٤)		ثانوي فني (ن = ٩٨٨٨)		النسبة الحرجة
	عدد	%	عدد	%		عدد	%	عدد	%	
أمي	١١٤٦	١١,١٠	٢٩١٦	٢٩,٤٩	***٣٢,٤٨-	٣١٧٩	٢٠,٩٠	٥٨٤٥	٥٩,١١	***٤٠,٢٧-
يقرأ ويكتب	١٩٤٣	١٨,٩٠	٢٩٧٦	٣٠,١٠	***١٨,٥٢-	١٦٣٠	١٥,٨٠	١٧٢٠	١٧,٣٩	**٢,٩٥-
ابتدائية	٩٥٧	٩,٣٠	١٣١٣	١٣,٢٨	***٨,٩٣-	١٠٤٨	١٠,٢٠	٩٦٣	٩,٧٤	١,٠٧
إعدادية	٦٠٧	٥,٩٠	٧٤٠	٧,٤٨	***٤,٥٠-	٦١٨	٦,٠٠	٣٨٤	٣,٨٨	***٦,٩٥
ثانوية أو ما يعادلها	١٣٥٧	١٣,٢٠	٨٠٦	٨,١٥	***١١,٥٧	١١٥٥	١١,٢٠	٢٩٨	٣,٠١	***٢٢,٥٧
شهادة فوق المتوسط	١٠٠٩	٩,٨٠	٤٤٤	٤,٤٩	***١٤,١١	٧٦٤	٧,٤٠	١٨٧	١,٨٩	***١٨,٥٥
الشهادة الجامعية	٣٠٣٤	٢٩,٥٠	٤٥٠	٤,٥٥	***٤٦,٦١	١٥٩٠	١٥,٥٠	١٣٤	١,٣٦	***٣٥,٨٢
شهادة فوق جامعية	٣٦	٠,٤٠	٢	٠,٠٢	***٥,٤٠	٥	٠,٠٥	١	٠,٠١	١,٥٩
غير مبين	١٩٥	١,٩٠	٢٤١	٢,٤٤		٢٩٥	٢,٩٠	٣٥٦	٣,٦	

(*) تشير العلامة السالبة (-) إلي أن الفروق في اتجاه طلاب ثانوي فنـــي وغيابها يعني أن الفروق في اتجاه ثانوي عام

جدول (٧)

مقارنة بين تلاميذ ثانوي عام وثانوي فني (من غير الشاربين للكحوليات)

من حيث مهنة الوالدين

المتغير / المهنة / مستوى التعليم	مهنة الأب					مهنة الأم				
	ثانوي عام (ن = ١,٢٨٤)		ثانوي فني (ن = ٩٨٨٨)		قيمة (ت)	ثانوي عام (ن = ١,٢٨٤)		ثانوي فني (ن = ٩٨٨٨)		قيمة (ت)
	عدد	%	عدد	%		عدد	%	عدد	%	
رجال السلطة التنفيذية العليا	٤٥	٠,٤٠	٩	٠,٠٩		٢	٠,١	٥	٠,٠٥	٠,٥١
كبار الإداريين أو الموظفين	٥٠٨	٤,٩٠	٣٤	٠,٣٤		١١٩	١,٢	٧	٠,٠٧	٥٥٥٩,٧٩
مديرو الانتاج أو الموظفون	٢٢١٦	٢١,٥٠	٣٩٦	٤,٠٠	٣٧,١٠	٦٢٨	٦,١	٤٥	٠,٤٦	٥٥٥٢٢,٣٤
عاملون في مهن غير متخصصة	١٣٤٤	١٣,١٠	٣٣٦	٣,٤٠	٥٥٥٢٤,٨٥	٧٨٨	٧,٧	٨٦	٠,٨٧	٥٥٥٢٣,٦٩
عاملون في مهن كتابية	١٦٨٧	١٦,٤٠	١١٣٠	١١,٤٣	٥٥٥١٠,١٩	٧١٠	٦,٩	١٨٠	١,٨٢	٥٥٥١٧,٥٨
العاملون المهرة وشبه المهرة	٣٢٥٧	٣١,٧٠	٢٣١٢	٢٣,٨٣	٥٥٥٤٥,٧٣-	١٤٩	١,٤	٤٩٩	٥,٠٥	-
العاملون غير المهرة	٤٨٨	٤,٧٠	٧٨٢	٧,٩١	٥٥٥٩,٢٥-	٣٢	٠,٢	٢٦	٠,٢٦	٥٥٥١٤,٤٩
بالمعاش	٣٨٥	٣,٧٠	٣١٧	٣,٢١	٥٢,٠٨	٩	٠,١	١	٠,٠١	٠,٦٤
ربة منزل	—	—	—	—	—	٧٣١٠	٧١,١	٨٤٢٥	٨٥,٢٠	٥٢,٤٧
غير مبين	٣٥٤	٣,٤٠	٥٧٢	٥,٧٨		٥٣٢	٥,٢	٦١٤	٦,٢١	٢٤,٢١-

(٥) تشير العلامة السالبة (-) إلي أن الفروق في اتجاه طلاب ثانوي فني وغيابها يعني أن الفروق في اتجاه ثانوي عام

وإذا عدنا إلي أسئلة الدراسة الأساسية لنجيب عنها وبدأنا بالسؤال الأكثر جوهرية وهو:

أي عينتي الدراسة أكثر استهدافاً لتعاطي المواد النفسية، في ظل مختلف مؤشرات الاستهداف؟

هنا تتطلب الإجابة عن هذا السؤال، العودة إلي النموذج التفسيري الذي اقترحناه في بداية الدراسة الراهنة، أي علينا التمييز بين فئتين من مؤشرات الاستهداف: الأولي هي فئة المؤشرات الأكثر ارتباطاً برفع الدافعية للتعاطي (والمستهدفون في هذه الحالة هم من أسميناهم بالمستهدفين الراغبين في التعاطي)، مقابل فئة المؤشرات الثانية المرتبطة بالانحرافات السلوكية (والمستهدفون في هذه الحالة هم من أسميناهم بالمستهدفين المخاطرين في اتجاه الانحراف).

وفي ضوء هذا التمييز بين مؤشرات الاستهداف، يمكن المقارنة بين تلاميذ

ثانوي عام، وثانوي فني في ضوء كل فئة من فئتي مؤشرات الاستهداف، مستقلة عن الأخرى. ومن ثم يمكن اعتبار تلاميذ ثانوي عام أكثر استهدافاً لتعاطي مختلف المواد النفسية، من منظور دافعيتهم نحو التعاطي (أي أنهم مستهدفون راغبون). وفي المقابل يعتبر تلاميذ ثانوي فني أكثر استهدافاً لتعاطي مختلف المواد النفسية من تلاميذ ثانوي عام، من منظور مؤشرات المخاطرة في اتجاه الانحراف (أي أنهم مستهدفون مخاطرون في اتجاه الانحراف).

ويدعم توقعنا هذا تميز تلاميذ ثانوي عام مقارنين بتلاميذ ثانوي فني بـ:

١. أنهم أكثر إقراراً من تلاميذ فني بأنهم سيقدمون علي الشرب إذا أتيحت لهم الفرصة.

٢. أنهم أكثر تعرضاً من تلاميذ فني لثقافة المادة النفسية، عن طريق السماع عنها، أو رؤيتها بشكل مباشر، أو نتيجة وجود أقارب يتعاطونها، مما قد يسهم في إثارة دافعهم لحب الاستطلاع وتقليد الآخرين (وهو دافع بينت النتائج أنه يشكل أكثر المغانم المدركة التي يجنيها التلاميذ من تعاطيهم).

في المقابل يتميز تلاميذ ثانوي فني مقارنة بتلاميذ ثانوي عام بـ:

١. أنهم أكثر ارتكاباً للانحرافات السلوكية الأكثر خروجاً عن القيم والأعراف السائدة، والتي تنطوي علي مخاطرة غير مأمونة العواقب غالباً.

٢. يتوافر لديهم – أكثر من تلاميذ ثانوي عام – عديد من الشروط الديموجرافية التي قد تيسر زيادة فرص مخاطرتهم في اتجاه الانحراف،مثل: نقص العوامل الداعمة للرعاية الأسرية (الإقامة مع الأسرة، وجود الوالدين علي قيد الحياة، قلة عدد الأبناء الذين ترعاهم الأسرة)، فضلاً عن ارتفاع دخولهم الشخصية، وتدني المستوى الاجتماعي الاقتصادي للأسرة.

٣. أنهم أقل اعتقاداً في أضرار التعاطي. وهو ما يزيد من حجم مخاطرتهم في اتجاه الإقدام نحو خوض هذه الخبرة. فيتحدد استعداد الفرد للمخاطرة، بناء علي حسابه للمكاسب والتكاليف المترتبة علي قراره.

ويلاحظ أن صدق النموذج التفسير السابق، تزداد مصداقيته إذا ما حاولنا اختباره

علي أنواع أخرى من المواد النفسية (مثل تعاطي المخدرات الطبيعية، أو تعاطي الأدوية ...الخ).

قد تنطبق - في توجهنا العام - علي جميع حالات التعاطي (شرب الكحوليات، تعاطي المخدرات الطبيعية، تعاطي الأدوية)

وإذا انتقلنا إلي السؤال الثاني الأكثر ارتباطاً بالسؤال الأول وهو: هل تتشابه متغيرات الاستهداف في حالة عينتي التلاميذ بحيث يمكن توجيه جهودنا البحثية والوقائية في ضوء اعتبارهما عينة واحدة؟

يبين تحليلنا السابق أن الإجابة عن هذا السؤال بالنفي، حيث تتباين مؤشرات الاستهداف، في العينتين بحيث يمكن أن ندرج تلاميذ ثانوي عام - كما بينا - تحت فئة المستهدفين الراغبين في التعاطي، مقابل تلاميذ ثانوي فني الذين يمكن أن ندرجهم تحت فئة "المستهدفين المخاطرين في اتجاه الانحراف". (بالمعني الذي تبنته هذه الدراسة لكل من الدافعية والمخاطرة).

ونأتي إلي السؤال الأخير وهو: ماذا يمكن أن تفيد به الدراسة الراهنة في جهود الوقاية من التعاطي الموجهة إلي هؤلاء التلاميذ؟

هنا تضع النتائج التي أسفرت عنها الدراسة الحالية أمام القائمين بالجهود الوقائية عدة هاديات من أهمها: ضرورة أن تنصب الاهتمامات الوقائية علي تقليل مصادر الدافعية للتعاطي لدى تلاميذ الثانوي العام، في حين من الواجب أن تتجه هذه الجهود الوقائية لتقليل مصادر الانحراف لدى تلاميذ الثانوي الفني.

مراجع الدراسة

١- أبو النيل (هبة الله محمود) (١٩٩٨) أسلوب الحياة وعلاقته بتعاطي المواد النفسية المؤثرة في الأعصاب، رسالة ماجيستير، جامعة القاهرة.

٢- أبو المكارم (فؤاد)، بدر (خالد)، (١٩٩٩) الانحرافات السلوكية لدى تلاميذ الثانوي العام في: تعاطي المواد النفسية المؤثرة على الأعصاب بين الطلاب: دراسة ميدانية في الواقع المصري، المجلد الثامن، القاهرة: المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية.

٣- أبو المكارم (فؤاد)، بدر (خالد)، (تحت الطبع) الانحرافات السلوكية لدى تلاميذ الثانوي الفني في المجلد التاسع، القاهرة: المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية.

٤- السيد (عبد الحليم محمود) وآخرون، (١٩٩١) تعاطي المواد المؤثرة في الأعصاب لدى طلاب المدارس الثانوية بمدينة القاهرة الكبرى عام ١٩٨٦، تحرير عبد الحليم محمود: القاهرة: المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية.

٥- حسين (محيي الدين) (١٩٨٢) العمر وعلاقته بالابداع لدى الراشدين، القاهرة: دار المعارف.

٦- سويف (مصطفي) (١٩٩٦) المخدرات والمجتمع نظرة تكاملية، الكويت: عالم المعرفة.

٧- سويف (مصطفي) (٢٠٠٠) علم النفس في حياتنا العملية: مشكلة تعاطي المخدرات بنظرة علمية، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.

٨- سويف (مصطفي) وآخرون (١٩٩١ (أ) تعاطي المواد النفسية المؤثرة في

الأعصاب بين عمال الصناعة، المجلة القومية الاجتماعية، مجلد (٨٣)، العدد (١).

٩- سويف (مصطفي) وآخرون (١٩٩١ (ب) تعاطي المواد النفسية المؤثرة علي الأعصاب بين الطلاب: دراسة ميدانية في الواقع المصري، المجلد الثالث: التعاطي غير الطبي للأدوية المؤثرة في الأعصاب، القاهرة: المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية.

١٠- سويف (مصطفي) وآخرون (١٩٩٢) تعاطي المواد النفسية المؤثرة علي الأعصاب بين الطلاب: دراسة ميدانية في الواقع المصري، المجلد الرابع: تعاطي المخدرات الطبيعية، القاهرة: المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية.

١١- سويف (مصطفي) وآخرون (١٩٩٤) تعاطي المواد النفسية المؤثرة علي الأعصاب بين الطلاب: دراسة ميدانية في الواقع المصري، المجلد الخامس: شرب الكحوليات، القاهرة: المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية.

١٢- سويف (مصطفي)، وآخرون (١٩٩٩)، تعاطي المواد النفسية المؤثرة علي الأعصاب بين الطلاب: دراسة ميدانية في الواقع المصري، المجلد الثامن، القاهرة: المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية.

١٣- عامر (أيمن) (تحت الطبع)، بروفيل امكانات زيادة الانتشار بين العينتين في : تعاطي المواد النفسية المؤثرة علي الأعصاب بين الطلاب: دراسة ميدانية في الواقع المصري، المجلد الثامن، القاهرة: المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية.

١٤- عامر (أيمن) ، طه (هند)، (١٩٩٩)، شرب الكحوليات بين تلاميذ الثانوي العام وعلاقته ببعض المتغيرات النفسية والاجتماعية في : **تعاطي المواد النفسية المؤثرة علي الأعصاب بين الطلاب: دراسة ميدانية في الواقع المصري، المجلد الثامن، القاهرة: المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية.**

١٥- عامر (أيمن) ، طه (هند)، (٢٠٠٢)، شرب الكحوليات بين تلاميذ الثانوي الفني وعلاقته ببعض المتغيرات النفسية والاجتماعية في: **تعاطي المواد النفسية المؤثرة علي الأعصاب بين الطلاب: دراسة ميدانية في الواقع المصري، المجلد الثامن، القاهرة: المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية.**

١٦- عبد الله (معتز)، (١٩٩٠) ، الدافعية ، في عبد الحليم محمود السيد (محررا) علم النفس العام ، القاهرة : مكتبة غريب.

١٧- عبد الله (معتز)، وخليفة (عبد اللطيف) ، (١٩٩٢) ، أبعاد نسق المعتقدات حول تدخين السجاير لدي المدخنين وغير المدخنين في : معتز عبد الله (محررا) ، بحوث في علم النفس الاجتماعي والشخصية .

١٨- عبد الحميد (شاكر)،(١٩٨٧) الإبداع في فن التصوير ، الكويت ، عالم المعرفة.

١٩- عبد الحميد (نبيل)، (١٩٩٥) المخاطرة وبعض القدرات العقلية المعرفية ' السرعة الادراكية ومرونة الغلق : دراسة ميدانية ، مجلة دراسات نفسية ، ص ص ٤١٥- ٤٤٧ .

٢٠- (خالد السيد)،(١٩٩٨)، المتغيرات النفسية الاجتماعية المرتبطة بالاستهداف لتعاطي المواد النفسية ، رسالة ماجستير ، جامعة القاهرة.

٢١- لجنة المستشارين العلميين ، (١٩٩٢) استراتيجية قومية متكاملة لمكافحة ومعالجة مشكلات التعاطي والإدمان في مصر ، التقرير النهائي، القاهرة: المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية.

22- Arif & Westermeyer, (1988), Manual of drug and alcohol abuse, New York: Lenum Medical Book co.

23- Atkinson, J., (1978) Personality, Motivoition & Achievement, Washington, John Weley and Sons.

24- Avis, H. (1990). Drugs and Life. New York: Wm. C.Brown Publishers.

25- Fazy, C (1977), The aetiology of Psycholactirve Substance use, UNESCO, p. 7-29.

26- Petraitis, J., Flay, B. & Miller, T. (1995). Reviewing theories of adolescent substance use: Organizaing. Pieces in the puzzle Psychological Bulletin, 117 (1), 67-86.

27- Smart, R. G., Adalf, E.M., & Goodstadt, M.S. (1985). Alcohol and other drug use among Ortario students in 1985, and trends since 1977, Toronto: Alcoholism & Drug Addiction Research Foundation.

28- Soueif, M. I., El-sayed, A. M., Darweesh, Z.A., & Hannouah, M. A. (1982a). The extent of non medical use of psychoactive substances among secondary school students in Geater Cairo, Drug & Alcohol Dependence, 9, 15-41.

29- Soueif, M.I., Darweesh, Z.A., Hannourah, M.A. & El-Sayed, A.M (1982b). The non medical use of psychoactive substances by male technical school students in Greater Cairo: An epidemiological study, Drug & Alcohol dependence, 10, 321-331.

30- Soueif, M.I., Darweesh, Z.A., Hannourah, M.A. & El-Sayed, A.M., Yunis, F.A., & Taha, H.S. (1986). The extent of drug use among Egyptian male university students, Drug & Alcohol Dependence, 18, 389- 403.

31- Soueif, M.I., Darweesh, Z.A., Hannourah, M.A. & El-Sayed, A.M., Yunis, F.A., & Taha, H.S. (1987). The use of psychoactive substances by female Egyptian university students compared with their male colleagues on seiected items, Drug & Alcohol Dependence, 19, 233- 247.

32- Soueif, M.I., Youssuf, G.S., Taha, H.S., Moneim. H.A., SreeO. A., Badr, K.A., Salakawi, M., & Yunis F, A., (1990). Use of psycholactive substances among male Secordary school pupils in Egypt: A study on a mationwide representative sample. Drug & Alchohol Dependence, 26, 63- 79.

33- Soueif, M.I., Yunis F. A., Youssuf, G.S., Moneim, H.A., Tha, H.S., Sree, O.A., & Badr, K. (1988). The use of psychoactive substances among Egyptian males working in the manufacturing industries, Drug & Alcohol Dependence, 21, 217- 229.

34- Sylbing, G., (1984). The Use of drugs, alcohol and Tobacco: Results of a survey among young people in Netherland aged 15- 25 years. Amsterdam : Foundation for the Scientific study of Alcohol & Drug use.

Vulnerability to alcohol drinking among Secondary / technical school students. An epidemiological comparative study

Dr. Ayman Amer

Psychology department

Cairo University

The Present paper is an epidemiological study that is mainly interested in researching the etiological factors of Vulnerability of alcohol by secondary/ technical school students. The study compares also between the two samples {secondary school students (n=12408) and technical school students 9n=9888)} on the vulnerable factor to determine the relevant similarity and dissimilarity between them. On the other hand, the study introduces suggestive model to explain the causes of similarity and dissimilarity between the two categories of students. Results show that there are deference's between the two samples on the vulnerable factors, and we can classify the secondary school students as the motivated vulnerable students, and the technical school students as risk talker vulnerable students.